عبد الرحمن بن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو صالح بن جابر الانماطي ثنا علي بن عاصم عن عمران بن
حدير عن عكرمة قال كان ابن عباس في جنازة فلما وضع الميت في لحده قام رجل فقال
اللهم رب القرآن اغفر له فوثب اليه ابن عباس فقال مه القرآن منه زاد الصهيبي في
حديثه فقال ابن عباس القرآن كلام الله وليس بمربوب منه خرج واليه يعود فلما
ابتدعت الجهمية هذه المقالات في اثناء المائة الثانية انكر ذلك سلف الامة وائمتها ثم
استفحل امرهم في اوايل المائة الثالثة بسبب من ادخلوه في شركهم وفريتهم من ولاة الامور
وجرت المحنة المشهورة وكان ائمة الهدى على ما جاءت به الرسل عن الله من ان القرآن
كلام الله تكلم به هو سبحانه وهو منه وقايم به وما كان كذلك لم يكن مخلوقا انما المخلوق
ما يخلقه من الاعيان المحدثة وصفاتها وكثير منهم يرد قول الجهمية باطلاق القول بان
القرآن كلام الله لان حقيقة قولهم انه ليس كلامه ولا تكلم ولا يتكلم به ولا بغيره لان
المستقر في فطر الناس وعقولهم ولغاتهم ان المتكلم بالكلام لا بد ان يقوم به الكلام
فلا يكون متكلما بشيء لم يقم به بل هو قايم بغيره كما لا يكون عالما بعلم قايما بغيره و
لا حيا بحياة قايمة بغيره ولا مريدا بارادة قايمة بغيره ولا محبا ومبغضا ولا
راضيا وساخطا بحب وبغض ورضى وسخط قايم بغيره ولا متالما ولا متنعما و
فرحا وضاحكا بتالم وتنعم وفرح وضحك قايم بغيره فكذلك عند الناس من
العلوم الضرورية البديهية الفطرية التي لا يتأتى عنهم نفيها الا من احيلت فطرته و
كذلك عندهم لا يكون امرا وناهيا بامر ونهي لا يقوم به بل يقوم بغيره ولا يكون
مخبرا ومحدثا ومنبئا بخبر وحديث ونبا لا يقوم به بل بغيره ولا يكون حامدا
وذاما ومادحا ومثنيا بحمد وذم ومدح وثناء لا يقوم به بل بغيره ولا يكون
مناجيا ومناديا وداعيا بنجاء ودعاء ونداء لا يقوم به بل لا يقوم الا بغيره ولا
يكون واعدا وموعدا بوعد ووعيد لا يقوم به بل لا يقوم الا بغيره ولا يكون مصدقا
ومكذبا بتصديق وتكذيب لا يقوم به بل لا يقوم الا بغيره ولا يكون حالفا و
مقسما ومؤليا بحلف وقسم ويمين لا يقوم به ولا يقوم الا بغيره بل من اظهر العلوم

الفطرية الضرورية التي علمها بنو آدم وجوب قيام هذه الامور بالموصوف بها وامتناع ان
لا تقوم به بل لا تقوم الا بغيره فمن قال ان الحمد والثناء والامر والنهي والنبا والخبر والوعد و
الوعيد والحلف واليمين والمناداة والمناجاة وساير ما يسمى ويوصف به انواع الكلام يمتنع
ان تكون قائمة بالآمر الناهي المناجي المنادي المنبئ المخبر الواعد المتواعد الحامد المثني الذي هو
الله تعالى ويجب ان تكون قائمة بغيره فقد خالف الفطرة الضرورية المتفق عليها بين الادميين
وبدل لغات الخلق اجمعين ثم مع مخالفته للمعقولات واللغات فقد كذب المرسلين اجمعين
ونسبهم الى غاية التدليس والتلبيس على المخاطبين لان الرسل اجمعين اخبروا ان الله امر
ونهى وقال ويقول وقد علم بالاضطرار ان مقصودهم ان الله هو نفسه الذي امر ونهى
وقال لا ان ذلك شيء لم يقم به بل خلقه في غيره ثم لو كان مقصودهم ذلك فمعلوم ان هذا ليس
هو المعروف من الخطاب ولا المفهوم منه لا عند الخاصة ولا عند العامة بل المعروف والمعلوم
ان يكون الكلام قايما بالمتكلم فلو ارادوا بكلامه وقوله انه خلق في بعض المخلوقات كلاما
لكانوا قد اضلوا الخلق على زعم الجهمية ولبسوا عليهم غاية التلبيس وارادوا باللفظ ما لم
يدل الخلق عليه والله تعالى قد اخبر ان الرسل بلغت البلاغ المبين فمن نسبهم الى هذا فقد
كفر بالله ورسله وهذا قول الزنادقة المنافقين الذين هم اصل الجهمية الذين يصفون
الرسل بذلك من المتفلسفة والقرامطة ونحوهم بل كون المتكلم الامر الناهي لا يوصف بذلك
الا لقيام الكلام بغيره مع امتناع قيامه به امر لا يعرف في اللغة لا حقيقة ولا مجازا
وزعمت الجهمية الملحدة في اسماء الله واياته المحرفة للكلم عن مواضعه المبدلة لدين الله من
المعتزلة ونحوهم ان المتكلم في اللغة من فعل الكلام وان كان قايما بغيره كالجني المتكلم على
لسان الانسي المصروع قالوا انه هو المتكلم بما يسمع من المصروع لانه فعل ذلك وان كان
الكلام لم يقم الا بالانسي دون الجني وهذا من التمويه والتدليس فاما قولهم المتكلم من فعل
الكلام فقد نازعهم فيه طايفة من الصفاتية وقالوا المتكلم من قام به الكلام وان لم
يفعله كما يقوله الكلابية والاشعرية وبين الفريقين في ذلك نزاع طويل واما السلف
والائمة واكثر الناس فلم يبلغ نزاعهم هذا النزاع بل قالوا الكلام وان قيل انه فعل المتكلم فلا
بد ان يكون قايما به فلا يكون الكلام كلاما لمتكلم يمتنع ان يقوم به الكلام وجميع المسموع
من اللغات والمعلوم في فطرة البريات ابوا غير ذلك واما تكلم الجني على

Copyright King Saud University